خطبة جمعة بعنوان

[حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا]

الخطبة الأولى/

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد

فيقول رب العزة والجلال في كتابه الكريم:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }[سورة الحشر : 18] وقال تعالى [وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ]

أمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن ننظر ماذا قدمنا من الأعمال ليوم القيامة،وسماه غدا لقربه،فيجب علينا أن نعد العدة لهذا اليوم الشديد،وأن نحاسب أنفسنا على ماقدمنا وأخرنا،قال تعالى: { فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) }[سورة القيامة : 7 إلى 13]

قال السعدي رحمه الله في تفسيرقوله تعالى:[وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ]: "وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأى زللا تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصرا في أمر من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تكميله وتتميمه، وإتقانه، ويقايس بين منن الله عليه وإحسانه وبين تقصيره، فإن ذلك يوجب له الحياء بلا محالة"ا.ه

وقال ابن كثيررحمه الله في تفسيره وقوله : (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) أي : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم "ا.ه

وقال عمرالفاروق -رضي الله عنه –"حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا،وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم"ا.ه

ولأهمية النفس التي تحاسب صاحبها وتلومه على تقصيره أقسم الله بها في كتابه،فقال عز مِن قائل{ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) }[سورة القيامة : 1 إلى 2]

قال المفسرالسعدي في قوله تعالى "{ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ } وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سميت { لوامة } لكثرة ترددها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت ، بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه، من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة، فجمع بين الإقسام بالجزاء، وعلى الجزاء، وبين مستحق الجزاء." ا.ه

وأقسم الله في سورة الشمس إحدى عشر قسما على فلاح من زكى نفسه بالطاعات،ورقاها بالأخلاق العالية والصفات الفاضلة، وطهرها من

الذنوب والسيئات،وأقسم على خيبة من دنسها بالذنوب والمعاصي والمنكرات،ودساها بالأخلاق الرذيلة والصفات القبيحة فقال سبحانه:{ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10) }[سورة الشمس : 9 إلى 10]

فياعبدالله:حاسبك نفسك وجاهدها،واشغلها بطاعة مولاها ،فمن لم يشغل نفسه بالطاعات شغلته بالمعاصي والمنكرات،فاستعن بالله على طاعته،وتوكل عليه في عبادته،قال تعالى في كتابه:{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }[سورة العنكبوت : 69]

فإن الغالب على النفس حب الراحة والدعة وكراهة التكاليف لاسيما الأعمال الشاقة إلا من رحم الله،فينبغي على العبد أن يجاهد نفسه وألا يوافقها على هواها فإن النفس أمارة بالسوء،كما قال تعالى مخبرا عن امرأة العزيز:{ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[سورة يوسف : 53]

فحاسبوا أنفسكم في الدنيا ،قبل أن تحاسبوا يوم القيامة وقبل أن تعضوا على أنامل الندم،قدموا لها ماينفعها ،وجنبوها مايضرها،فإن الإنسان يوم القيامة يتمنى لو أنه فعل وفعل،قال تعالى:{ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26) }[سورة الفجر : 23 إلى 26]

ثم إن الإنسان يوم يوم القيامة يرى ذنوبه فيتمنى أن يكون بينه وبينها كما بين المشرق والمغرب،فابتعد عن الذنوب من الآن،من قبل أن تقول يا ليت بيني وبينها أمدا بعيدا،قال تعالى:{ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ }[سورة آل عمران : 30]

فهنيئا لما غادر الدنيا خفيفا من الذنوب والسيئات،وبعدا وخسارا لمن أثقل كواهله بها،قال تعالى{ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11) }

[سورة القارعة : 6 إلى 11]

قال الحسن رحمه الله:"المؤمن قوام على نفسه يحاسبها، وإنما خف حساب قوم يوم القيامة لأنهم حاسبوا أنفسهم في الدنيا"

عباد الله:اعلموا أن الناس يوم الحساب قسمان،قسم فرح مسرور،وقسم حزين مثبور،فأماالقسم الأول فهم الذين حاسبوا أنفسهم وهذبوها وضبطوها بالشرع فهؤلاء يأخذون صحائف أعمالهم بأيمانهم،وأماالقسم الثاني فإنهم الذين أطلقوا لأنفسهم العنان وأعطوها شهواتها ولذاتها فيأخذون صحائف أعمالهم بشمائلهم فخابوا وخسروا،قال تعالى:{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) }[سورة الحاقة : 19 إلى 34]

والناس في الحساب على قسمين أيضا،منهم من يُعرض عليه عمله عرضا ليعرف نعمة الله عليه إذ سترها عليه في الدينا ويغفرها له يوم القيامة،فهذا هو الناجي ،وأما الذي يناقش الحساب فيستقصى فيحاسب على الصغير والكبير وعلى النقير والقطمير،فهذا هالك والعياذ بالله، فقدأخرج البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ،رضي الله عنها ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : { حِسَابًا يَسِيرًا } ؟ قَالَ : " ذَاكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ "

عبدالله:ستحاسب على كل لقمة أكلتها وعلى كل شربة شربتها،فإن كانت حلالا فحساب،وأن كانت حراما فعقاب،فقد روى الترمذي عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ " "من سحت" أي من حرام.

وستحساب على كل نظرة نظرتها،قال تعالى:{ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ }[سورة غافر : 19]

وستحاسب على كل كلمة قلتها قال تعالى:{ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ }[سورة ق : 18]

وروى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ".

وعندالترمزي:"يزل بها سبعين خريفا في النار"

عباد الله:حاسبوا أنفسكم على أوقاتكم وعلى أعماركم أين قضيتموها،وحاسبوا أنفسكم على ساعاتكم أين ضيعتموها، فإنكم ستتحسرون عليها يوم القيامة،وحاسبوا أنفسكم على شبابكم وأجسامكم بماذا أبليتموها،وحاسبوا أنفسكم على أموالكم من أين اكتسبتموها وأين أنفقتموها،فإنكم يوم القيامة محاسبون على الدرهم الواحد، أهو من حلال أم من حرام،ثم اعلموا أنكم ستقفون بين يدي الله يوم القيامة فيكلمكم ليس بينكم وبينه ترجمان، وسيحاسبكم ويسألكم عن هذه الأسئلة، فلن تتحرك أقدامكم في عرصات القيامة إلا بعد هذه الأسئلة وبعد هذا الحساب فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ،فقد روى الترمذي عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ "وفي رواية:"وعن شبابه فيما أبلاه"

فحافظوا على أوقاتكم،واغتنموا فراغكم في طاعة الله ،قبل أن تندموا عليها بين يدي الله،{ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ }[سورة التغابن : 9]

فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ".

قال ميمون بن مهران رحمه الله:"لايكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه أشدمن حساب الشريك لشريكه" هذا هو حقيقة التقوى،وهو محاسبة النفس أشد من محاسبة الشريك لشريكه.

فإن الناس في باب الدنيا حريصون على المحاسبة والاستقصاء،وفي باب الدين متهاونون في محاسبة النفس إلا من رحم الله،فانظروا يا رعاكم الله إلى أهل الدنيا كيف يحاسبون أنفسهم ،انظروا إلى التجار كيف يحاسبون أنفسهم وعمالهم على الدرهم الواحد،فإن لهم في كل ليلة وقتا قبل النوم لحصر البيع والشراء سائر اليوم والنظر في مكاسب ذلك اليوم،ولاينامون إلابعد تصفية جميع الحسابات،فإن وجدوا أرباحا ناموا ليلتهم وأصبحوا في مواصلة المشوار،وإن وجدوا خسارةً ربما سهروا الليل وغيروا مسارهم في بيعهم وشرائهم وحاسبوا أنفسهم ولاموها على تقصيرها،ولهم في رأس كل سنة حسابات وتصفيات وحصر لرءوس الأموال،فإن وجدوا خللا أو نقصا لاموا عمالهم وربما استقطعوا من رواتبهم وربما استبدلوهم بغيرهم،وهي تجارة دنيوية فانية،أليس من باب أولى أن نحاسب أنفسنا على التجارة الرابحة،وهي جنة عرضها السماوات والأرض،فينبغي أن نحاسب أنفسنا على تقصيرها في هذه السلعة الغالية.

ياسلعة الرحمن لستِ رخيصةً ***بل أنتِ غالية على الكسلان

ياسلعة الرحمن هل من خاطبٍ***فالمهرقبل الموت ذو إمكان

ياسلعة الرحمن كيف تصبر ال***خطاب عنك وهم ذوو إيمانِ

ياسلعة الرحمن أين المشتري*** فلقد عرضتِ بأيسر الأثمان.

نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يأخذ بأيادينا إلى كل خير.

الخطبة الثانية:

الحمدلله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له إقرارا به وتوحيدا،وصل اللهم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد:

فلقد كان سلفنا الصالح يحاسبون أنفسهم حسابا شديدا،وهم أولئك الأتقاء، وهم أولئك الأزكياء، وهم أولئك الأبرياء ،قوام الليل وصوام النهار، ،ومع ذلك يخافون ألا يتقبل الله منهم .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ***إذا جمعتنا ياجرير المجامع.

وقال آخر:

فتشبهوا إلم تكونوا مثلهم***إن التشبه بالكرام فلاحُ.

ولنذكر بعض النماذج من محاسبة السلف لأنفسهم،لنعرف حالنا مع أنفسنا.

فهذا أبوبكرالصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وصاحبه في الدنيا والآخره يمسك لسانه ويقول:"هذا أوردني الموارد"يحاسب نفسه،ولَعَمرالله ماقال إلا خيرا،ولكنهم حاسبوا أنفسهم لتزكو وترقى إلى عليين.

وهذاعمر رضي الله عنه خليفةُ خليفةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرون بالجنة يحاسب نفسه ويقول:"ويهِن يابن الخطاب يقال عنك أميرالمؤمنين،واللهِ لتتقين اللهَ أو ليعذبنك"

وهذا علي رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه سلم ومن آل بيت النبوة يحاسب نفسه وهو على فراشه يتقلبُ تقلُبَ الملظوظ، ويمسك على لحيته ويبكي يخاطب الدنيا ويقول:"إليَّ تشوقتي إليَّ تزينتي،غري

غيري فقد طلقتك ثلاثا،ثم يقول:"آهٍ من قلة الزاد وطول السفر وبعد الطريق"

وهذا الأحنف بن قيس رحمه الله يضع إصبعه في المصباح ويقول حس يا أحنف ما حملك على ما صنعت كذا في يوم كذا،يجرب بعض جسده في النار هل ستطيقها، ويذكر نفسه بنار جهنم لعلها تخاف وتترك الشهوات ،هكذا كانوا يحاسبون أنفسهم فخف حسابهم يوم القيامة،فقد حاسبوا أنفسهم فأكثروا من محاسبتها حتى رموها بالنفاق،خافوا فأمنهم الله،واتهموا أنفسهم بالتقصير فأعانهم الله،ولم يعجبوا بأنفسهم فثبتهم الله،"مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ"رواه الترمذي عن أبي هرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فقد روى البخاري في صحيحه عن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رحمه الله قال :" أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ،.."

وهذا حنظلة الأسدي رضي الله عنه يقول:" لقيني أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَمَا ذَاكَ ؟ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ ؛ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً ". ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.رواه مسلم

وهذا عمرر ضي الله عنه يسأل حذيفة رضي الله عنه وهو أمين سر النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد أخبره بأسماء المنافقين،يقول له عمر هل أنا من المنافقين؟فقال حذيفة:لا،ولا أبرئ أحدا بعدك،رواه البزار.

حاسبوا أنفسهم واتهموها وهم مع هذا مقبلون على طاعة الله معرضون عن معصيته،مجتهدون في عبادته،ومع هذا يخافون ألا يتقبل الله منهم،كما أخبرالله عنهم:{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) أُولَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) }[سورة المؤمنون : 60 إلى 61]

روى الترمذي عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ [قَالَتْ عَائِشَةُ : أَهُمُ الذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ : " لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، { أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ }

بل كانوا كثيري البكاء والخوف والخشية،لاسيما عند سماع المواعظ،فقد روى الإمام مسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ : " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ". قَالَ : فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ : غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ ، قَالَ : فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا"الحديث

فحاسبوا أنفسكم يا عباد الله قبل أن تحاسبوا،ولاتنسوا لقاء الله فينساكم

قال تعالى:{ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ }[سورة الجاثية : 34]

وقال سبحانه:{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }[سورة الحشر : 19]

اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها،اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى،اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل،ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أوعمل،اللهم إنا نسألك حبَك وحب نبيك ،والعمل الذي يقربنا إلى

حبك،اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه ،وجنبنا ماتسخطه وتأباه،والحمدلله رب العالمين